خطبة الجمعة : 18/02/2011م **الشيخ الطبيب محمد خير الشعال**

سلسلة تربية الأبناء

الخطبة السادسة: الرسول المربي2

(الحاجة إلى التقدير والثناء في التربية)

الحمد لله، الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعة الله، و أستفتح بالذي هو خير:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: 6].

- قال سيدنا علي ﷺ: ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾: أي علموا أنفسكم وأهليكم الخير.
- وقال مقاتل: هي أن يؤدب المسلم نفسه وأهله، فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**))[1].

-وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ**))[2].

هذه هي الخطبة السادسة في سلسلة تربية الأبناء، وبمناسبة دخول شهر ربيع الأول، شهر ولادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ستكون الخطب متحدثةً عن الرسول المربي.

وهدف هذه الخطب في هذا الشهر أمران:

وهدف هذه الخطب أمران:

أولهما: أن تكثروا من الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: ((**أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة، فإنه أتاني جبريل آنفاً عن ربه عز وجل، فقال: ما على الأرض مسلمٌ يصلي عليك مرةً واحدة، إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرا**))[3].

وثانيهما: أن نتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نربي أبناءنا، فقد ربّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبناءً وأصحاباً صاروا بتربيته خيرَ أمةٍ أخرجت للناس، وعنوان خطبة اليوم:

الرسول المربي (2)

(الحاجة إلى التقدير والثناء في التربية)

قال رسول الله مثنياً على أبي بكر –رضي الله عنه-: ((**مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ**))[4].

وقال صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبو بكر ﷺ: ((**أَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ، وَصَاحِبِي فِي الْغَارِ**))[5].

---

[1] () متفق عليه (البخاري 6618، مسلم 203)، عن معقل بن يسار ﷺ.

[2] () رواه الترمذي برقم: 1875، عن عمرو بن سعيد بن العاص.

[3] () رواه الطبراني

[4] () رواه الترمذي, رقم 3594, عن أبي هريرة ﷺ.

[5] () رواه الترمذي, رقم 3603, عن ابن عمر ﷺ.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثنياً على سيدنا عمر –رضي الله عنه–: ((**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب**))[1]، ((**إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ**))[2].

وتعلمون أيها الإخوة أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر ليصلَ نسبهما بنسبه الشريف.

وقال صلى الله عليه وسلم لسيدنا علي ﷺ: ((أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ))[3]، وقال لجعفر: ((أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي))[3]، وقال لزيد: ((أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا))[3].

أيها الإخوة:

الاستحسان والتقدير والثناء والمكافأة حاجة نفسية داخلية، والمربي الناجح يستخدم هذا الأمر – أعني تقدير المحسن، والثناء على المصلح، والمكافأة للطائع– في تربيته مقتدياً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليزيد المحسن إحساناً، وليدفعَ المسيءَ بشكل غيرِ مباشر للإحسان، لينال من التقدير والثناء والمكافأة ما ناله المحسن.

ثم إن أناساً يعملون العمل حيناً ولا يعلمون إن كان حسناً أو قبيحاً، وإن استحسان المربي العملَ يؤكد لهم حسنه وجودَه، وإن استقباح المربي العمل يؤكد لهم قبحهُ وسوءَه، وإن صمتَ المربي عن العمل يبقيهم في حيرة أو تردٍ في العمل.

وبناءً على ذلك فإنك مهما أثنيت على العمل الحسن، فأنت تطلب الزيادةَ منه.

لهذا نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفنن في تقدير العملِ الحسنِ وصاحبه، فحيناً يمدح صاحب العمل أمام الناس، وحيناً يقرّب صاحبَ العمل إليه، وحيناً يُرَبّت على كتفه، وحيناً يضمه إليه، وحيناً يشكره، وحيناً يقدِّم له المكافأة والعطية...، وكلُّ هذا تقديراً للخير وأهله.

وفي كتب الحديث الجوامع فصولٌ وأبوابٌ كاملة تسمى: "**المناقب أو الفضائل**"، جُمِعَتْ فيها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أثنى فيها على أصحابٍ أو أقوامٍ أو أعمالٍ صالحات.

كلُّ هذا دعوةٌ منه صلى الله عليه وسلم لكلِّ مربٍ، لكل أبٍ أو أمٍ أو معلمٍ...، أن لا ينسى حاجة المتعلم للتقدير أو الثناء.

---

[1] () رواه الترمذي, رقم 3603, عن عقبة بن عامر ﷺ.

[2] ()رواه أبو داود, رقم 3603, عن ابن عمر ﷺ.

[3] () رواه البخاري, برقم 2501, عن البراء بن عازب ﷺ.

يقول أهل التربية: للثناء والتقدير أنواعٌ ثلاثة: فحيناً يكون لفظياً، وحيناً يكون عملياً، وحيناً يكون بالجائزة والهدية.

فالثناء اللفظي: أن تمدح ابنك الذي ساعد الجار أمام إخوانه، وأن تشكر طالبك الذي نال علامات عالية أمام أقرانه، وأن تفخري بابنتك تساعد أخواتها في واجباتهم المنزلية أمام أهلك وأهلِ زوجك.

والثناء والتقدير العملي: يكون باصطحاب ابنك إلى جلسة مع بعض العلماء، إذا هو أنهى حفظ أجزاءٍ من القرآن وإخبارِه بأنك اصطحبته إلى هذه الجلسة الخاصة مكافأة له، ويكون بإقامتك لحفلةٍ منزلية لابنتك التي ارتدت حجابها في سنٍ مبكرة، تَدْعِين لها من تحب من صديقاتها، ويكون بضمك لابنك وتقبيلِ رأسه إن هو حَصَل على معدلٍ جيد في دراسته، أو على شهادة تقدير في عمله.

أما التقدير بالجائزة والهدية فمعلوم:

في إحدى الشركات التجارية المعروفة اقتراح مدير الموارد البشرية على المدير العام وضع لائحة في الصالة الرئيسية للشركة يوضع فيها اسم العامل الأكثر إنتاجية في هذا الشهر، واسم القسم الأكثر انضباطاً.

عندما نفذوا هذه اللوحة لاحظوا زيادة في الإنتاج، وزيادة في الانضباط، مع أن الأمر لم يكلفهم أكثر من لوحة ثناء وتقدير.

في واحدٍ من معاهد القرآن وضعت الإدارة لوحةً سِمَّتُها (فارس الأسبوع)، يضعون فيها اسم الطالب الأكثرَ حفظاً في الأسبوع وصورته.

ووجدت الإدارة التنافس الشديد من الطلبة للحصول على هذا التقدير الرفيع.

أختم هذه الخطبة بأصولٍ عشرةَ جمعها أحد الفضلاء في التقدير والثناء والمكافأة [عن كتاب الأسرة ومتطلبات الأطفال، د. علي القائمي، دار النبلاء، بيروت]:

1- اجعل التقدير والثناء والمكافأة متوازناً مع نوع العمل، فلا تجعلها أكبرَ من العمل ولا ممتهنة لا يؤبه بها، قال سيدنا علي ﷺ: (الثناء المفرط نوعٌ من التملق، والتقصير على الاستحقاق غَيّ أو حسد).

2- كن صادقاً في ثنائك ومدحك، لأن الكذب في الثناء والتقدير يسيء بدل أن ينفع.

3- امدح العمل نفسه، ليعلم المرء الذي تربيه –ومَنْ حوله- أنَّ مَنْ أراد أن يخطئ بتقدير مماثل فعليه القيام بالعمل نفسه أو شبهه.

4- أختر الوقت المناسب لتقديم الثناء والمكافأة: وأحسن الأوقات أن يكون بعد العمل في الوقت الذي يتوقع فيه الثناء، وأن يكون أمام الجماعة، أما لو أخرت الثناء فسيخبو شوقُه إليه، ولو جعلت الثناء والمكافأة قبل العمل لكان رشوة.

5- اجعل الثناء والمكافأة للأعمال المهمة، وليست لكل عمل صغيرٍ أو كبير، حتى لا يفقد الثناءُ قيمته.

6- راعِ العدالة في تقدير أبنائك ومدحهم، فلا تظلم أحداً على حساب الآخر.

7- الثناء والتقدير لبعض الأبناء يجب ألا يكون له بُعْدٌ تحقيري عقابي للآخرين.

8- يجب ألا يوصل الثناءُ الابنَ للتكبر والاعتداد بالنفس.

9- امزج الثناء والتقدير مع الأخلاق الإسلامية، وذلك بأن يستحوذ الحياء على الابن حتى لا يتطاول على الناس ويتباهى.

10- لابدَّ من اتباع ضوابط واضحة ليفهم جميعُ من تربيهم أنهم يحصُلُون على نتيجة واحدة، وثناءٍ معيّن إذا قدّموا العمل نفسه.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، [سورة الأحزاب: 56].

والحمد لله رب العالمين.